حبال الغسيل

لازالت تعتقد أن الأشعار التي يكتبها لم تكن سوى لها، ولم تشك لحظة في أن يكتب لغيرها، كما لم يتزحزح اعتقادها في جمالها وقوة سحرها وجاذبيتها، هي ليست فقط بنت، ولكنها ترى في نفسها درة .. تنشر الغسيل، وتنفضه، وتحلم بكل أحلام العالم، وهو فتى أحلامها العجوز، الساحر، الشاعر، الذي يفيض بكلماته رقة، وعزوبة؛ وإلا لمن يكتب الكلمات إن لم تكن لها؟!.

هي لا تنسى هيام الجميع بها، حب جارها المراهق الذي تعتقده تافه، حيث إعتاد الوقوف لها في النافذة، بدا كالفزاعة بشعره الأشقر الخشن الطويل، وعينيه الواسعتين الزرقاوتين، يتخيلها في نافذتها المغلقة وكأنها ماثلة امامه.

هي كذلك لا تذهب او تجئ مع بنات سنها إلا وحكت لهن عن حبيبها العجوز الذي طلب من والدها الزواج منها، كذلك لا تتوانى عن لفت أنظار كل من يستمع لتلك القصة إلى رد فعل والدها عليه إذ قال له مازحاً"ماذا جرى لك يارجل أنها لأصغر من بناتك؟!" .. "أنت حقاً مجنون" .. عرف تلك القصة ورددها حتى طوب القرية، وغبارها، وهواءها؛ كما أعادوا على

مسامعهم رد فعل والدها، وهي بذلك تراه بطلاً وتفخر به امام الجاهلات، لكنها لم تخبر مخلوقاً بسر ذلك الشاب الطموح كما نعته أبواها وهما يتحايلان عليها لقبوله، وتنام وتحلم باليوم الذي يأخذها والدها معه في العاصمة حيث المدنية البعيدة، وحين علمت بسنوح فرصة تلوح في الافق، حين دعى الأدباء والدها لحضور ندوة كبيرة في العاصمة؛ رقص قلبها للقاء فارس أحلامها العجوز.. لم تنم الليلة بل ظلت تحملق في سقف الغرفة .. تخيلته وهو يمسك بيدها في الندوة ويقبلها .. يلقي تحت قدميها اشعاره .. بينما ملابسها التي غسلتها تلك الليلة في ذاك الصباح كانت على حبال الغسيل لا زالت مبللة بماء المطر فتوسلت الى والدها كي يأخذها معه .. لم يمنحها والدها بعض الوقت لترش قطيرات رزاز من عطر زجاجتها المخبئة تحت وسادتها على فستانها، بل لاحقها بكلماته العصبية العجولة بأن تسرع في لبس حذائها الضيق وفستانها الذي لم ينشف بعد .. وفي العاصمة جرها والدها خلفه ممسكاً بيدها، وهي تحملق يميناً ويساراً في عجب المدينة؛ فهذه أول مرة يطأ فيها كعب حذائها المدينة .. تقارن بين نفسها والفتيات في شوارع المدينة، وتعقد المسابقات لملكات الجمال في مخيلتها أثناء السير .. وهناك في القاعة الكبيرة تبحث عنه بين وجوه الحاضرين .. تسمع صوته وهو يعانق والدها .. يطرق اذنيها

برقـة وعذوبـة صـوت حبيبهـا العجـوز .. يخفـق قلبهـا .. نفـس الصـوت الـذي سـمعته في التلفـاز، بـل ورأتـه بـالوان بشـرته الحقيقيـة وشـعره المصـبوغ خلافـاً لمـا كـان يزينـه لهـا تلفازهـا "الأبـيض × اسـود"، لـم يعرهـا أي شـخص مـن الأدبـاء أدنـى اهتمـام، لـم يلتفتـوا حتى لجمالهـا، ولا لأنوثتهـا، ولا حتى علقـوا على فسـتانها الـذي كرهتـه من اول نظرة لهـا طلت بهـا على تلك المدينـة .. ألقـى الشـاعر الفـارس العجـوز قصـيدته المفعمـة العشـق؛ فنبض قلبهـا مع كل كلمـة قالهـا فيهـا حتى انتهى منهـا؛ فصفق الجميع لـه، فيما همست لوالـدها برغبتها في الرحيل .. فعادت لتعصر وتنفض وتنشر وتغسل الملابس من جديد على حبـال الغسـيل بـنفسٍ منكسـرة تشـوبها ريبـة وبقايـا تمـرد، مـا لبست أن اسندت كوعها على جدار الحديقة القصير وانهمكت في بكاء مريـر حـين تـذكرت صـفعة والـدها لهـا عنـدما وصـلته وشـاية عـن قصـة ذلـك الشـاب الأشـقر المراهـق .. علقهـا والـدها على الحبال كما تعلق الملابس.